﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾ [النّحل: 80]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

امتنانُ اللهِ على الناس بما يصلحُ للحضرِ والسَّفرِ

ذكَّرهُم الحقُّ سبحانهُ في الآياتِ السّابقةِ بنعمةِ الإدراكِ والفهمِ بعدَ الخلقِ والابتداءِ، وأتبعهُ ما منَّ بهِ عليهم من الطّيرِ وارتفاعِها في كبدِ السّماءِ بما يحميها من الحرِّ، وأنّه من آياتهِ البيناتِ لمنْ كانَ يؤمنُ بهِ، أتبعهُ في هذهِ الآيةِ ما ينفعُ النّاسَ منْ مأوى يسكنونَ فيهِ يظلّهُم ويحميهم، وممّا ينتفعُ بهِ منْ جلودِ الحيوانِ وأصوافِها وأوبارها وأشعارها سفرًا وحضرًا بما يميّزهُم عن الطّيرِ وسائرِ الحيواناتِ والوحوشِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بُيُوتِكُمۡ﴾: أصلُ (بيت): أصْلٌ واحِدٌ، وهو المَأْوَى والمآبُ ومَجْمَعُ الشَّملِ[2]، البيت: مَأْوَى الإنْسانِ باللَّيْلِ، ومِن مَعانِيهِ: المَسْكَنُ والدّارُ، وهو: كُلُّ ما لَهُ جِدارٌ وسَقْفٌ، وإن لم يَكُن بِهِ ساكِنٌ، وجَمعُهُ: أبْياتٌ وبُيوتٌ[3]، والبَيْتُ: عِيالُ الرَّجُلِ والَّذِينَ يَبِيتُ عِندَهُم، وبُيوتٌ: يجوزُ فيهِ ضمُّ الموَحَّدةِ وكَسْرُها، ومن هذا الباب يُقالُ لبَيْتِ الشِّعْرِ بَيْتٌ على التَّشْبِيهِ؛ لأنَّهُ مَجْمَعُ الألفاظِ والحُروفِ والمعاني، عَلَى شَرْطٍ مَخْصوصٍ وهوَ الوَزْنُ[4]، ومِن مَعانِيهِ أيضًا: القَصْرُ،

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 225.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بيت).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصّحاح، وابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (بيت).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بيت).

والمَسْجِدُ، والكَعْبَةُ، والقَبْرُ[1]، والمقصود بالبيت في الآية: مكانٌ يُجعَلُ لهُ بناءٌ وفُسطاطٌ يُحيطُ به يُعَيِّنُ مكانَهُ لِيَتَّخِذَهُ جاعِلُهُ مَقرًّا يأْوِي إليهِ ويَستَكِنُّ به من الحَرِّ والقَرِّ[2].

2) ﴿سَكَنًا﴾: أصلُ (سكن): يَدُلُّ على خِلافِ الاِضْطِرابِ والحَرَكَةِ[3]، فالسُّكونُ ضدُّ الحركة، يقال: سَكَنَ الشَّيء يَسْكُنُ سُكونًا، إذا ذهبت حركته[4]، والسَّكَنُ: اسْمٌ بِمَعْنَى المَسْكونِ، والسُّكنَى: مَصْدَرُ سَكَنَ فُلانٌ البَيْتَ، إذا جَعَلَهُ مَقَرًّا لَهُ، وهوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّكونِ، أي القَرارِ[5]، والسَّكَنُ: الأهْلُ الَّذِينَ يَسْكُنونَ الدّارَ[6]، والسَّكينة: الطُّمأنينة والاستقرار والرَّزانة والوقار، والمقصود بالسَّكن في الآية: الاستقرار والراحة.

3) ﴿جُلُودِ﴾: أصلُ (جلد): أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على قوَّةٍ وصلابةٍ، الجِلْدُ: غِشاءُ جَسَدِ الحَيَوانِ، ويُطْلَقُ على ظاهِرِ البَشَرَةِ، وسُمِّيَ الجِلْدُ جِلْدًا؛ لأنَّهُ أصْلَبُ مِنَ اللَّحْمِ، والجمعُ: جُلودٌ[7]، والمقصود بالجِلْدِ في الآية: الإهابُ بِما عليه، فإذا دُبِغَ وأُزِيلَ مِنْهُ الشَّعْرُ فهو الأدِيمُ، ومنه تُغطى قِباب البُيوت.

4) ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أصلُ (نعم)؛ أصْلٌ واحِدٌ يَدُلُّ على تَرَفُّهٍ وطِيبِ عَيْشٍ وصَلاحٍ، مِنْهُ النِّعْمَةُ: ما يُنْعِمُ اللّه تعالى على عَبْدِهِ به مِنْ مالٍ وعَيْشٍ[8]، والأنْعامُ: جَمعُ نَعَمٍ، وهي: البَهائِم، وأكْثَر ما يُطْلَقُ هذا الاِسْمُ على الإبِلِ، وهو جَمعٌ لا واحد له من لفْظِهِ[9]، وسُمِّيَت البَهائم أنْعامًا؛ لِكَثْرَةِ نِعَمِ اللّه فيها على خَلْقِهِ من النُّموِّ وعُمومِ الاِنْتِفاعِ[10]، والمراد بـ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ في الآية: الإبِلُ، والبَقَرُ، والغَنَمُ بنوعيه: المَعزُ والضَّأن.

5) ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: أصلُ (خفّ): أصْلٌ واحِدٌ، وهو شَيءٌ يُخالِفُ الثِّقَلَ والرَّزانَةَ. يُقالُ خَفَّ الشَّيءُ يَخِفُّ خِفَّةً، وهو خَفِيفٌ وخُفافٌ، والخِفَّةُ: خِفَّةُ الوَزن، وخِفَّةُ الحال، والخِفُّ:

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (بيت).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 237.
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزّبيدي، تاج العروس: (جعل)، والسّيوطي، الإتقان: 2/ 225.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (سكن).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 238.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).
(7) الجرجاني، التّعريفات، ص: 159.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نعم).
(9) الثعلبي، الكشف والبيان: 3/ 28.
(10) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (نعم).

كلُّ شَيْءٍ خَفَّ، وخَفَّ القَوْمُ: ارْتَحَلوا، فأمّا الخُفُّ فمِنَ البابِ؛ لِأنَّ الماشِيَ يَخِفُّ وهو لابِسُهُ، وخُفُّ البَعِيرِ مِنْهُ أيْضًا، واسْتَخَفَّ فلانٌ بحقِّي: إذا استهان بِهِ، واسْتَخَفَّه الفرحُ: إذا ارْتاحَ لأمرٍ، واستَخفَّه فلان: إذا استجهله فحَمله على اتِّباعِه في غيِّه[1]، والمقصود بالخِفَّة في الآية: ضد الثُّقل، والمراد: تجدونَها خفيفَةَ المَحْمَلِ حينَ تَرحَلونَ.

6) ﴿ظَعْنِكُمْ﴾: أصلُ (ظعن): أصْلٌ واحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على الشُّخوصِ من مكانٍ إلى مكانٍ، تقولُ: ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْنًا وظَعَنًا، إذا شَخَصَ[2]، والظَّعْنُ: سَيْرُ البادِيَةِ لنُجْعَةٍ أو حُضورِ ماءٍ أو طَلَبِ مَرْبَعٍ أو غير ذلك؛ والظُّعْنة: السَّفْرَة القَصِيرَةُ، والظَّعِينَة: الجمَلُ يُظْعَنُ عليه[3]، والظَّعِينة أيضًا: المرأة في الهَوْدَجِ، سُمِّيَتْ بِهِ على حَدِّ تَسمِيةِ الشَّيءِ باسمِ الشَّيءِ لقُربِهِ منهُ، وقِيلَ: سُمِّيَتِ المرأة ظَعِينةً لأنها تَظْعَنُ مَعَ زَوْجِها وتُقِيمُ بإقامته كالجَلِيسَةِ[4]، والمقصود بالظَّعْنِ في الآية: السَّفَرُ.

7) ﴿أَصْوَافِهَا﴾: أصلُ (صوف): أصْلٌ واحِدٌ صحِيحٌ، وهو الصّوفُ المَعْروفُ: وهو ما يَنْبُتُ على جِلْدِ الشّاةِ، وهو كالشَّعْرِ للماعِزِ، والوَبَرِ للإبِلِ، والبابُ كُلُّهُ يَرجِعُ إليهِ، والمراد بالصّوف في الآية: صوفُ الضَّأن وما أشبهه.

8) ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾: الوَبَرُ: الشَّعْرُ الذي يَنْبُتُ على جُلودِ الإبِلِ والأرانِبِ، يُقالُ: جَمَلٌ وبِرٌ وأوْبَرُ: إذا كانَ كَثِيرَ الوَبَرِ، والنّاقَةُ وبِرَةٌ، ووَبَرَ البَعِيرُ، أي: ظَهَرَ على جِلْدِهِ الوَبَرُ، والوَبَرُ لِلْبَعِيرِ كالصّوفِ لِلْغَنَمِ، وجَمعُ الوَبَرِ: أوْبارٌ[5]، وهو المراد هنا في الآية.

9) ﴿وَأَشْعَارِهَآ﴾: أصلُ (شعر): أصلٌ يَدُلُّ على ثَباتٍ[6]، الشَّعْرُ والشَّعَرُ مذكران: نَبْتَةُ الجِسْمِ مِمّا لَيْسَ بِصوفٍ ولا وبَرٍ للإنسان وغَيْرِهِ، وجَمعُهُ أشْعار وشُعور، وتَيْسٌ شَعِرٌ وأشْعَرُ وعَنْزٌ شَعْراءُ، وقَدْ شَعِرَ يَشْعَرُ شَعَرًا، وذلك كُلَّما كَثُرَ شَعَرُهُ[7]، والمقصود بالأشعار في الآية: ما نبت على الجِسْمِ مِمّا ليس بِصوفٍ ولا وبَرٍ، والمراد به: شَعْرُ المَعْز وغيره من ذي الشَّعْرِ.

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (خف).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظعن).
(3) الخليل، العين، وابن عباد، المحيط في اللغة: (ظعن).
(4) الخليل، العين، وابن دريد، جمهرة اللغة، وابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (ظعن).
(5) ابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (وبر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شعر).
(7) ابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيدي، تاج العروس: (شعر).

10) ﴿أَثَٰثًا﴾: أصلُ (أثّ): يَتَفَرَّعُ مِنَ الاجتماعِ واللِّينِ، وهو أصْلٌ واحِدٌ، قالَ ابنُ دُرَيدٍ: أثَّ النَّبْتُ أثًّا: إذا كَثُرَ[1]، والأثاث: المتاعُ ما كانَ من لِباسٍ أو حَشْوِ لِفراشٍ أو دِثارٍ، واحِدتُه أثاثَةٌ[2]، واشْتَقَّهُ ابنُ دُرَيْدٍ من الشَّيْءِ المُؤَثَّثِ أي المَوَثَّرِ، وفي التَّنزيلِ العَزيزِ: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: 74]، وتأثَّثَ الرَّجُلُ: أصابَ خَيْرًا، وشَعَرٌ أثِيثٌ: غَزِيرٌ طَوِيلٌ، وكَذَلِكَ النَّباتُ، ولِحْيَةٌ أثَّةٌ كَثَّةٌ: أثِيثة[3]، والمقصود بالأثاث في الآية: اسمٌ جَمعٍ للأشياءِ الَّتي تُفرَشُ في البُيوتِ مِنْ وسائِدَ وبُسُطٍ وزَرابِيٍّ، وكُلُّها تُنْسَجُ أو تُحْشَى بالأصوافِ والأشعارِ والأوبارِ[4].

11) ﴿وَمَتَٰعًا﴾: أصْلُ المَتْعِ: بُلوغُ الغايَةِ مِنَ الشَّيْءِ، يُقالُ: مَتَعَ النَّهارُ يَمتِعُ مَتْعًا أيْ بَلَغَ غايَةَ ارْتِفاعِهِ، والماتِعُ: الجَيِّدُ البالِغُ الجَوْدَةِ[5]، والمَتاع في الأصْل: كلّ شَيْء يُنتفَع بِهِ ويُتبلَّغ بِهِ ويُتزوَّد من أمتعة البيت ونحوه من كلِّ شيءٍ،[6] والتَّمتيعُ: الإمهالُ، وأيضًا: التَّعْميرُ، ومِنْهُ قوْلُه تَعالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الشعراء: 205]، أي: أطَلْنا أعْمارَهُم[7]، والمقصود بالمتاع في الآية: ما يُتمتَّعُ به ويُنتفَعُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تلك آية أخرى ساقها الله، مبيِّنًا بعض نِعَمه المستوجبة لشكره والإيمان به، بأنه سبحانه جعَل لكم - أيُّها النّاسُ - مِن بُيوتِكم الَّتي تبنونها من الحجر وغيره كالخَشَبِ مساكِنَ لكم تَستَقِرّونَ فيها، وتأوونَ إليها، وتَستَتِرونَ بها، وتَقيكم الحَرَّ والبَردَ، وغوائِلَ السِّباعِ

تذكيرُ الله تعالى عبادَه ببعض نِعمِه، ويستدعي منهم شكرَها والاعترافَ بها

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (أثّ).
(2) ابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات: (أث).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (أث).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 239.
(5) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (متع).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (متع).
(7) الزّبيدي، تاج العروس: (متع).

والهَوامِّ، وتنتَفِعونَ بها في غيرِ ذلك، وجعَلَ لكم - أيُّها النّاسُ - خِيامًا مِن جُلودِ الأنعامِ، أو مِمّا يَنبُتُ عليها مِن صوفٍ وشَعرٍ ووَبَرٍ، تَجِدونَ الخِيامَ خَفيفةَ الحَملِ والنَّقلِ في تَرْحالِكم، فيَسهُلُ عليكم نقضها وحملها ونقلها إذا ارتحلتم، فإذا ما أقمتم سَهُلَ عليكم ضَرْبُها للإقامة، وجعَلَ لكم مِن أصوافِ الغَنَمِ، وأوبارِ الإبِلِ، وأشعارِ المَعْزِ، أثاثًا لكم من أكسيةٍ وألبسةٍ وأغطيةٍ وفُرُشٍ وزينة، ومتاعًا تتمَتَّعونَ به إلى أجلٍ مُسمًّى[1].

وترشدُ الآية الكريمةُ إلى أنَّ نِعمةَ السَّكن في البيوتِ والاستقرار فيها، والشعورِ بداخِلها بالأمان والاطمئنان، هذه النِّعمةُ لا يقدِّرها حقَّ قدرها، إلّا أولئك الذين فقدوها، وصاروا يعيشون بلا مأوىً يأويهم، أو منزلٍ يجمع شَتاتَهم، وأنَّ البيتَ مكانُ السكينةِ النفسية، والراحةِ الجسدية، وليس مكانًا للشِّقاق والخِصام؛ لأنَّ الشِّقاقَ والخصامَ ينافي كونه ﴿سَكَنًا﴾[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الواوِ في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ﴾:

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾، تفيدُ العطفَ؛ فقد عُطفتْ هذهِ الآيةُ على ما تقدّمَ من قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النّحل: 78] وهما داخلانِ في سياقِ تَعدادِ النّعمِ الّتي أنعمَها الحقّ سبحانهُ على بني الإنسانِ، والألطافِ الّتي هيأها لعقلِ الإنسان[3].

توالي النّعم الرّبانيّةِ، والألطافِ الإلهيّةِ، على بني الإنسانِ

وعلى وجه عطفِ هذهِ الآيةِ على ما سبقَها من قوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 317، والسمرقندي، بحر العلوم: 2/ 284، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 591، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 445، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 237 - 238.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 208.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 236.

إذا قصُرت الأنظارُ عمّا في السّماءِ من البيناتِ فهذهِ آياتٌ مبثوثةٌ على الأرضِ

﴿إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل: 79] حكمةٌ بليغةٌ وعبرةٌ بينةٌ؛ فإنّهُ إذا قصُرت أنظارُ البشرِ عنْ أنْ ترى البيناتِ من آياتهِ ممّا في السّماءِ من طيورٍ قابضاتٍ باسطاتٍ مسخّراتٍ بأمرهِ، ففي الأرضِ آياتٌ مبثوثةٌ ليستْ بها حاجةٌ إلى تبعيدِ النّظرِ في السّماءِ، بلْ هيَ وقائعُ مشاهدةٌ ملموسةٌ على الأرضِ[1]، وهيَ البيوتُ الّتي يتّخذُها الإنسانُ في الحضرِ والسّفرِ، وفي ذلكَ عبرةٌ لمعتبرٍ.

فائدةُ تقديمِ المسندِ إليهِ:

إفادةُ التّخصيصِ فاللهُ وحدهُ القادرُ على منحِ هذهِ النّعمِ

وفي تقديمِ المسندِ إليهِ (اسمِ الجلالةِ) في قولهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ فائدةُ التّخصيصِ في انفرادهِ بالتّصرّفِ، وإيهابِ النّعمِ؛ فهوَ وحدَهُ ذو الحكمةِ الشّاملةِ والقدرةِ البالغةِ[2] على أنْ يجعلَ لكُم من البيوتِ سكنًا وغيرَهُ ممّا اجتباكُم بهِ، وميّزكُم منْ بينِ الخلائقِ.

إيثارُ اسمِ الجلالةِ دونَ اسمِ الرّبّ:

تعظيمًا لهُ وتخصيصًا لتفرّدهِ تعالى بالخلقِ وتوحيدًا لهُ

وفي إيثارِ اسمِ الجلالةِ (اللّهُ) على غيرهِ من الأسماءِ كالرّبِّ ونحوهِ في قولهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾؛ لإفادةِ التّعظيمِ لقدرتهِ تعالى، وتخصيصِ تفرّدهِ ﷻ بالخلقِ، وأنّه لا شريكَ لهُ[3]؛ فحقٌّ عليكُم توحيدهُ وإفرادهُ بالعبادةِ.

دلالةُ إظهارِ اسمِ الجلالةِ دونَ الإضمارِ:

تنويهًا بالخبرِ وتحقيقًا لانفرادهِ عن الشّركاءِ بالخلقِ والإنعامِ

وفائدةُ إظهارِ الاسمِ الجليلِ في قولهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ دونَ الإضمارِ على مقتضى الظّاهرِ، التّنويهُ بالخبرِ بافتتاحهِ بلفظِ الجلالةِ؛ لأنَّ دلالة الاسمِ العَلَمَ أوضحُ وأصرحُ؛ فهوَ في مقامِ توكيدِ الانفرادِ بالخَلقِ والإنعامِ دونَ غيرهِ من الشّركاءِ؛

(1) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآني للقرآن: 7/ 336.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 224.
(3) سامي القدومي، التّفسير البياني لما في سورة النّحل من دقائق المعاني، ص: 161.

فإنَّ المشركينَ يقرّونَ بأنّه تعالى فاعلُ تلكَ الأشياءِ[1] بقولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: 61].

سرُّ التّعبيرِ بفعلِ الجعل وصيغته الماضِية:

خلقٌ وتصييرٌ واقعٌ لا محالةَ؛ إظهارًا لامتنانِه تعالى بنعمةِ التّسخيرِ والتّعليمِ

والتّعبيرُ بفعلِ الجَعْلِ بقولِه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ يَحْتَمِلُ أن يكونَ بمعنى الخلقِ، وبمعنى التّصييرِ[2]، وهو مسوقٌ لإظهارِ الامتنانِ بنعمةِ التّسخيرِ والتّعليمِ لهم، وأنّه متحقّقٌ لا مَحالةَ تحقُّقَ الحدثِ الماضي في الوقوعِ.

وفي معنى الجعلِ هنا ملمحٌ لطيفٌ خفيّ، وهوَ إيجادُ الشّيءِ منْ مثيلِه أوْ نظيرِه؛ فهنا أوجدَ الحقُّ سبحانهُ لنا السّكنَ منْ إيجادِ البيوتِ[3]، فالبيوتُ مجعولةٌ خلقًا، والسّكنُ مجعولٌ إيجادًا.

السّكنُ هنا مجعولٌ من إيجادِ شيءٍ من شيءٍ

فائدةُ الجارّ والمجرورِ ﴿لَكُم﴾:

وذكَر الجارّ والمجرورَ ﴿لَكُم﴾ معَ أنّهُ واضحٌ صريحٌ منْ سياقِ الجملةِ، إلّا أنّهُ يتوفّرُ على فائدةٍ وهيَ بيانُ إنعامِه عليهم لا على غيرِهم[4]، وإظهارُ الامتنانِ على عبادِه، وبيانُ كمالِ عنايتِه سبحانهُ بخلقِه، وأنّهم يشركونَ باللّهِ معَ كلِّ هذهِ العنايةِ والاهتمامِ[5].

امتنانًا على عبادِه ولبيانِ كمالِ العنايةِ الرّبّانيّةِ بخلقِه

دلالةُ تقديمِ ﴿لَكُم﴾ على المفعولِ ﴿سَكَنًا﴾:

وقدّمَ الجارّ والمجرورَ ﴿لَكُم﴾ على المفعولِ الأوّلِ في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ إيذانًا من أوّلِ الأمرِ بأنّ هذا الجعلَ، وهذا الإنعامَ إنّما هو لمصلحتِهم، وتحقيقِ منفعتِهم، وتشويقِ النّفسِ إلى إيرادِه[6].

الإيذانُ من أوّلِ الأمرِ بأنَّ إيجادَ البيوتِ لمصلحتِهم ومنفعتِهم تشويقًا للنّفسِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 198.
(2) ابن عادل، اللباب: 12/ 131، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 9/ 357.
(3) سامي القدومي، التّفسير البياني، ص: 161.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 225.
(5) سامي القدومي، التّفسير البياني، ص: 161.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 132.

موقعُ الجارِّ والمجرورِ ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾:

بـيـانٌ للسّكـنِ بجعلِ اللهِ لكُم بيوتَكُم سكنًا

ويقعُ الجارُّ والمجرورُ مـــن قولهِ تعالـــى: ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ بيانًا للسّكنِ؛ فتكونُ ﴿مِّنۢ﴾ للبيانِ، ففيها تبيينٌ لذلك المجعول المبهم في الجملة، وتأكيدٌ لما سبق من التشويق؛ فيكونُ الكلامُ مجرّدًا بتنزيلِ البيوتِ منزلةَ شـــيءٍ غيرِ السّـــكنِ، كقولِ القائلِ: لئنْ لقيتَ فلانًا لتَلقينَّ منهُ بحرًا[1].

الابتداءُ لأنَّ أوّلَ السّكونِ يقعُ في البيوتِ

ويجوزُ أن يكونَ معنى ﴿مِّنۢ﴾ في الآيةِ إفادتها الابتداءَ، وهو معنى شائعٌ عندَ النّحويينَ؛ حتّى ادّعى جماعةٌ أنَّ أكثرَ معانيها راجعةٌ إلى الابتداءِ[2] "وعليهِ فيكونُ الامتنانُ بالإلهامِ الّذي دلَّ عليهِ السّكونُ، وتكونُ ﴿مِّنۢ﴾ ابتدائيّةً؛ لأنَّ أوّلَ السّكونِ يقعُ في البيوتِ"[3].

إيثارُ استعمالِ البيوتِ دونَ مرادفاتِها:

الإشـــارة إلى فائدةِ البيوتِ في إيواءِ الإنسانِ في الأزمانِ والأحوالِ كلِّها

ما يعلو الإنسانَ سقفٌ، وما يقلّهُ أرضٌ، وما سترَكَ منْ جهاتِكَ الأربعِ جدارٌ، فإذا انتظمَ ذلكَ كلّهُ واتّصلَ كانَ بيتًا[4]، وهذا هو المعنى المادّيُّ للبيتِ، وقد وردَ في قولهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾، إلّا أنّهُ أرادَ معنى آخرَ في إيرادهِ هذهِ اللّفظةَ يتجاوزُ المعنى المادّيّ المجرّدَ؛ فأصلُ البيتِ هوَ المكانُ الّذي يَأْوي إليهِ الإنسانُ في اللّيلِ فيبيتُ فيهِ، وهوَ الغالبُ على معناهُ، وقدْ كانَ دقيقًا في تعبيرهِ؛ فإنَّ الإنسانَ أحوجُ ما يكونُ للمأوى والبيتِ في اللّيلِ أكثرُ منْ حاجتهِ لأنْ يُؤويه نهارًا؛ فالتّعبيرُ بالبيتِ فيهِ إشارةٌ إلى فائدةِ الإيواءِ لهُ ليلًا، والاحتماءِ من الشّرورِ والأخطارِ[5]، فإنّها أكثرُ انتشارًا عندَ حلولِ الظّلمةِ وسكونِ النّاسِ، وهو ما امتنَّ به تعالى على

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 132، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 238.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب، ص: 419.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 238.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 152.
(5) سامي القدومي، التّفسير البياني، ص: 161.

الناس بقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [القصص: 72].

فائدةُ الإضافةِ في قولِهِ: ﴿بُيُوتِكُمْ﴾:

منةُ اللهِ بجعلها لهُم وإنْ كانتْ من عملِ أيديهِم

وفي قولِهِ: ﴿بُيُوتِكُمْ﴾ أضافَ البيوتَ إلى الضّميرِ الرّاجعِ على المخاطبينَ إشارةً إلى أنّها وإنْ كانتْ منْ صنعِهم، وبناءِ أيديهِم؛ فإنّهُ تعالى جاعلُها لهم، ومقدّرُهم عليها[1] نعمةً منهُ وفضلًا.

بيانٌ لبيوتكُم المعهودةِ الّتي تبنونَها من الحجرِ ونحوه

وفي إضافةِ البيوتِ إلى ضميرِ المخاطبينَ دلالةٌ على أنَّ المقصودَ منْ ﴿بُيُوتِكُمْ﴾ أيْ: بُيوتكُمُ المعهودةُ المعروفةُ الّتي تباشرونَ بناءَها من الحجرِ والمَدَرِ والخشبِ والأوتادِ وهو شائعٌ معهودٌ، وفيهِ تبيينٌ لذلكَ الجعلِ المبهمِ، وفيهِ توكيدٌ لذلكَ التّشويقِ الّذي مرَّ[2].

سرُّ تنكيرِ ﴿سَكَنًا﴾:

تحصيلُ أنواعِ المنافعِ والمصالحِ المتعدِّدةِ والفوائدِ المشاهدةِ

وفي تنكيرِ ﴿سَكَنًا﴾ سرٌ وهوَ أنّ هذهِ البيوتَ الّتي أنعمَ اللّهُ بها على بني آدم تحتوي على الكثير من معاني السكن؛ فهيَ تحميهِم غوائلَ الجوّ من الحرّ والقرّ، وتسترُهم هم وأولادَهم ومتاعَهم من غوائلِ السّباعِ والهوامِ، ويحفظونَ فيها أموالَهم وأثاثَهم، وغيرَ ذلكَ من المنافعِ والفوائدِ المشاهدةِ.

السّكنُ نوعانِ: سكنُ البيتِ، والسكنُ المعنويُّ (الزّوجةُ)

وفي تنكيرِ السّكنِ هنا ملمحٌ خفيّ يدركُ بالتّأمّلِ؛ فإنَّ السّكنَ نوعانِ؛ سكنُ القالبِ المادّيّ، وسكنُ القالبِ المعنويّ، فالأوّلُ أنْ يكونَ لكَ بيتٌ يؤويكَ، وترتاحُ فيهِ منْ عناءِ الحركةِ والعملِ، والثّاني سكنُ الزّوجِ إلى زوجهِ في أنْ تخفّفَ عنهُ عناءَ الحياةِ وهمومها، وكلا النّوعينِ منْ نعمهِ تعالى[3].

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 40.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 132.
(3) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 13/ 8125 - 8126.

دلالةُ التّعبيرِ بـ﴿سَكَنًا﴾:

المكانُ الآمنُ الّذي يوفّرُ لصاحبه الرّاحةَ والاطمئنانَ التام

وللتّعبيرِ بالسّكنِ دلالةٌ تتجاوزُ المعنى الحَرْفيّ للكلمةِ – المسكنُ أو البيتُ – وهوَ المكانُ الآمنُ الّذي يوفّرُ لصاحبه الرّاحةَ والاطمئنانَ، ويَطمَئنُّ القلبُ فيهِ، وتسكنُ النفسُ إليهِ من العناءِ والتّعبِ، فتسكنونَ فيها وتهدأُ جوارحُكم من حركتِها واضطرابِها[1]، وهوَ مشتقٌّ من السّكونِ؛ فهوَ منْ بابِ المجازِ كتسميةِ الزّوجةِ سكنًا؛ فالزّوجةُ بمنزلةِ السّكنِ المعنويّ لزوجِها[2]، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 21].

من نعمهِ تعالى أنْ جعلَ البيوتَ سكنًا وخارجَها حركةً واضطرابًا في الأعمِّ الأغلبِ

وفي تسميتهِ سكنًا، أيْ: بمعنى المحلِّ الّذي تسكنونَ فيهِ؛ فتهدأ جوارحُكم عن الحركةِ والاضطرابِ في غالبِ حالِها، مثلَما تكونُ الحركةُ هيَ الغالبةُ خارجهُ، فالسّكنُ من السّكونِ، وهوَ منْ جملةِ النّعمِ بأن لم يخلقهُ ساكنًا أبدًا، ولا مضطربًا أبدًا، ولكنّهُ خلقهُ بينَ هذينِ، ويتصرّفُ بالوجهينِ[3].

نكتةُ تقييدِ البيوتِ بـ﴿سَكَنًا﴾:

إظهارُ الامتنانِ عليهِم بأن جعلَ لهم بيوتًا يَقرّونَ فيها

وقولهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ يقتضي وجودَ بيوتٍ ليستْ بسكنٍ، وفي التّقييدِ بالسّكنِ هنا إظهارُ منّتهِ تعالى أنْ جعلَها للسّكنِ والقرارِ والاطمئنانِ، وعلّمكُم بناءَ البيوتِ الّتي تسكنونَ فيها[4].

فائدةُ عطفِ جملةِ ﴿وَجَعَلَ لَكُم﴾:

بيانُ نوعي البيوت للمقيم والمسافر

وعطَفَ جملةَ ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ على جملةِ ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾؛ لأنّ الإنسانَ إمّا أن يكونَ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 152.
(2) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 13/ 8122.
(3) ابن العربي، أحكام القرآن: 3/ 148.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/ 546.

مقيمًا أو مسافرًا[1]، فأشارَ للقسمِ الأوّلِ بالجملةِ الأولى، وهم ذوو البيوتِ الموصوفةِ بالسّكنِ، وهذا القسم من البيوت لا يمكن نقله غالبًا، بل الإنسان ينتقل إليه، وأشارَ للقسمِ الثّاني بالجملةِ الثّانيةِ، وهم ذوو البيوتِ المرتحلةِ المعمولةِ من جلودِ الأنعامِ، وهذا القسم من البيوت يمكن نقله وتحويله من مكان إلى مكان.

سرُّ إعادةِ فعلِ الجَعْلِ:

الامتنان بنوعٍ آخرَ من النّعمةِ والتفضلِ والإحسانِ

وفي قولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ أعادَ فعلَ الجعلِ بعدَ أنْ ذكرهُ في الجملةِ الأولى، وسرُّ إعادتهِ وهوَ للامتنانِ أصلًا؛ إذ الامتنانُ هنا بنوعٍ آخرَ منْ التّفضّلِ بنعمهِ تعالى[2].

بلاغةُ تقديمِ بيوتِ السَّكنِ على غَيرِها:

تقديمُ الأصلِ في البيوتِ على فرعها والثّابتِ على المنتقلِ

وفي ذكرِ إنْعامه تعالى على عبادهِ ذكرَ جعلَ البيوتِ سكنًا أولًا، وهيَ البيوتُ المتّخذةُ من الخشبِ والطّينِ، وهذا القسمُ ثابتٌ ممّا لا يمكنُ نقلهُ، ثمَّ أتبعهُ بالبيوتِ المصنوعةِ من جلودِ الأنعامِ، وهذا القسمُ ممّا يمكنُ نقلهُ منْ مكانٍ إلى آخرَ[3]، وهوَ ترتيبٌ قدّمَ فيهِ الأصلَ على الفرعِ، والثّابتَ على المتحوّلِ؛ فإنَّ الأصلَ في البيوتِ أنْ تلزمَ الثّباتَ، وقدْ يلجأُ الإنسانُ إلى نقلِها، وإنْ كانَ ذلكَ يحصلُ معَ المشقّةِ.

سرُّ تكرارِ الجارّ والمجرورِ ﴿لَكُم﴾:

التّكرارُ أدلُّ على كمالِ العنايةِ والاستقلالِ في موضعي الجعلِ

بعدَ أن عبّرَ بالجارِّ والمجرورِ في صدر الآية من قولهِ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ معَ أنّه معلومٌ، وإنّما لإظهارِ الامتنانِ والعنايةِ، أعادَ ذكرهُ في قولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم﴾ معَ أنَّ العطفَ يُغني عنْ ذكرهِ؛ وذلكَ ليكونَ أدلَّ على كمالِ العنايةِ في موضعي جعلِ البيوتِ المعهودةِ، والبيوتِ المصنوعةِ من جلودِ الأنعامِ؛ لأنَّ تكرارَ الجارِّ يدلُّ على

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 253.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 11/ 349.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 252.

انفرادِ كلٍّ بارتباطِ الفعلِ بهِ قصدًا؛ فيدلُّ على استقلالِهما، وأنّ الجعلَ هناكَ لهم، والجعلَ هنا لهم أيضًا، وهوَ منْ كمالِ الاعتناءِ بخلقهِ لعلّهم يشكرونَ.

فائدة التقديمِ في قوله: ﴿مِّن جُلُودِ﴾:

خصّصَ البيوتَ بجعلِها من جلودِ الأنعامِ فضلًا منهُ تعالى ومنّةً

وفي قولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ قدّمَ ﴿مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ على المفعولِ الأوّلِ ﴿بُيُوتًا﴾؛ لإفادةِ الاختصاصِ، فخصّصَ البيوتَ بكونِها مجعولةً منْ جلودِ الأنعامِ، وفي ذلكَ إظهارُ منّتهِ تعالى عليهِم بالبيوتِ والجلودِ[1]، وقدرتهِ وفضلهِ أنْ أوجدَ البيوتَ ممّا لا يتصوّرُ أنْ تُبنى منها، وهيَ جلودُ الأنعامِ وهو أمرٌ عجيبٌ.

خصوصيّةُ ذكرِ ﴿جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾:

امتنانٌ خاصٌّ بالبيوتِ القابلةِ للانتقالِ والارتحالِ لأهلِ القُرى أو القبائلِ الرُّحَّلِ

وخَصَّ جلودَ الأنعامِ بالذّكرِ في قولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ الّتي تصنعُ منها القبابُ والخيامُ، وهيَ منْ أدَمٍ، ومنْ منسوجِ الأوبارِ والأصوافِ والأشعارِ بعدَ دباغةِ الجلودِ، وفي ذكرِها امتنانٌ خاصٌّ بالبيوتِ الّتي يُنتقلُ فيها ويُرتحلُ، بما فيهِ نفعُ البشرِ، فإنّهم لا يخرجونَ عنْ كونهِم أهلَ قرى، أوْ قبائلَ رحّلًا[2]، والنّاسُ على ضربينِ: مستوطنٌ مقيمٌ، ومسافرٌ مرتحلٌ.

سرُّ تنكيرِ ﴿بُيُوتًا﴾:

الامتنانُ والتفضّلُ بتنوعِ البيوتِ، وبتَعَدُّدِ أصنافِها

ولمّا كانت النّكرةُ تدلُّ على العمومِ والشّياعِ[3]؛ فإنّهُ أوردَ ﴿بُيُوتًا﴾ بصيغةِ التّنكيرِ؛ لأنّهُ أرادَها أنْ تشملَ أصنافَ البيوتِ جميعًا، وهذا التنكير من قبيل التنكير التعريفي، بدلالته على الجنس، وليس على العدد، أي: أنَّ المراد بالبيوت هو بيوتٌ من جلودِ الأنعام، بغضِّ النظر عن عددها أو نوعها، لكنّهُ خصّصَ بالذّكرِ الخيامَ والقبابَ وما

(1) سامي القدومي، التّفسير البياني، ص: 161.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 238.
(3) الزمخشري، الأنموذج في النحو، ص: 92.

أشبهَها، وهيَ البيوتُ القابلةُ للارتحالِ والانتقالِ منْ بابِ الامتنانِ والتفضّلِ عليهم[1]، وهذا المعنى يتوافقُ مع السياق العامِّ للآية الكريمة، إذ يتحدث اللّه تعالى عن نِعمه على عباده، ومنها نعمةُ توفير السكن لهم، وبما أنَّ السَّكن في القِفار والصحراء يكون غالبًا في خيام من جلود الأنعام؛ كان التنكير مناسبًا في هذا السياق.

دلالةُ جمعِ ﴿بُيُوتًا﴾:

وفي قولهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ ذكرَ البيوتَ المعدّةَ للارتحالِ وهيَ الخيامُ بصيغةِ الجمعِ (بيوتًا)؛ وذلك لأنَّ هذهِ الخيامَ تقاربُ بيوتَ السَّكنِ في ظلِّها الظَّليلِ، فجمعها بجمعها، فإنَّهم قالوا: إنَّ هذا الجمع بالمسكن أخصُّ، والأبيات بالشعر أخصُّ[2].

لَمّا كانت الخيامُ تقاربُ في ظلّها الظّليلِ بيوتَ القرى، جمعَها هذا الجمعَ

معنى قولهِ: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، وموقعُهُ:

ومعنى ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ أي: أنّها تكونُ خفيفةً عليكُم، ويسهلُ حملُها في الأسفارِ[3] الّتي عبّرَ عنها بالظّعنِ، ثمّ عقّبهُ بالإقامةِ، والحديثُ هنا عن البيوتِ الّتي لا قصدَ لهم في استيطانِها؛ فجملةُ ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ صفةٌ لـ﴿بُيُوتًا﴾.

صفةُ البيوتِ أنّها يخفّ عليكُم حملُها في أسفارِكم وإقامتِكم

نكتةُ استعمالِ صيغة ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾:

وقولهُ: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، الأصلُ في وزنِها (اسْتَفْعَلَ)، والسّين والتّاء المزيدةُ لها عدّةُ معانٍ منها الإصابةُ[4]، وهيَ الواردةُ هنا، والمعبّرُ عنها بالوجدانِ، أيْ: أنّكم تجدونَها "خفيفةَ المحملِ في الضّربِ والنّقضِ والنّقلِ ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾، أي: يومَ ترحلونَ خفَّ عليكُم حملُها ونقلُها، ويومَ تنزلونَ وتقيمونَ في مكانٍ لم

تجدونَها خفيفةَ المحملِ بينَ النّقضِ ظعنًا والتّثبيتِ إقامةً

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 238.
(2) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 225.
(3) القنوجي، فتح البيان: 7/ 291.
(4) ابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 442.

يثقلُ عليكُم ضربُها، أو هي خفيفةٌ عليكُم في أوقاتِ السّفرِ والحضرِ جميعًا"[1]، والتّعبيرُ بالمضارعِ دالٌّ على أنَّ الفعلَ متجدّدٌ متكرّرٌ بينَ نقضِها منْ مواضعِها ظعنًا، وتثبيتِها في الأرضِ إقامةً.

فائدة الإضافة في لفظَي الظعن والإقامة:

زيادة امتنانٍ باحتواء هذه البيوت لكم جميعًا

في إضافة الظَّعن والإقامة إلى ضمير المخاطبين زيادة امتنان على المخاطبين، بأنّ ما أوجده لكم من ﴿جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ يكون خفيفَ المحملِ ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ أيُّها المسافرون، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ أيُّها المقيمون، فهي تحتويكم جميعًا أيها المخاطبون؛ لترتاحوا بداخلها، بأيسر السبل.

تكرارُ الظّرفِ في الظّعنِ والإقامةِ:

تأكيد الامتنانِ عليهم بأن جعلَها لهم خفيفةَ المحملِ في جميع أحوالهم

وكرّرَ الظّرفَ في قولهِ تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾؛ للدّلالةِ على تأكيدِ الامتنانِ بأن جعلَ لكم من جلودِ الأنعامِ ما تستترونَ بهِ، وهو سكنٌ لكم خفيفةَ المحملِ فلا يشقّ عليكُم، وذلك في جميع أحوالكم، مسافرين أو مقيمين.

بلاغةُ الطّباقِ بين لفظي الظعن والإقامة:

عندَ الظّعنِ (تحملونَها) وعندَ الإقامةِ (تُنزلونَها) فهي خفيفةُ المَحمَلِ في الأمرين

وفي قولهِ تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ طباقٌ[2]، وهو من الأساليبِ البديعيّةِ في القرآنِ الكريمِ، ويسمّيه البلاغيّونَ مجاورةَ الأضدادِ؛ فقد طابقَ هنا بينَ الظّعنِ والإقامةِ وهما مختلفانِ؛ تعبيرًا عن البيوتِ المصنوعةِ من جلودِ الأنعامِ "فإذا ظعنتُم جعلتموها على ظهورِ الإبلِ أو الخيلِ ونحوِها، وإذا أقمتُم أنزلتموها من فوقِ ظهورِ الإبلِ، فأقمتُم تبتغونَ الماءَ والكلأَ"[3].

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/ 625.

(2) "وهو مقابلة الشّيء بمثله الّذي هو على قدره، سمو المتضادّين، إذا تقابلا متطابقين" ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 200.

(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4235.

فائدةُ تقديمِ ظرف الظَّعن على غيره:

لَمّا أخبرَ عن اتّخاذهم جلودَ الأنعامِ بيوتًا، وهيَ المتّخذةُ للتّرحالِ والتّنقّلِ بما يتناسبُ معَ الظّعنِ، فقالَ: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، ثمّ عطفَ عليهِ ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾؛ قدَّم ظرفَ الظّعنِ على ظرفِ الإقامةِ في إشارةٍ إلى أنَّ الأصل في البيوتِ المتَّخذةِ من جلودِ الأنعامِ أن يكون اتّخاذُها للظّعنِ والتّرحالِ، ويجوزُ استخفافُها يومَ الإقامةِ[1]؛ فقدَّمَ ما هوَ أولى على ما دونَ ذلكَ، ولأنهم أشدُّ حاجةً إلى هذه البيوت في السفر.

التّناسب معَ البيوتِ المتّخذةِ من جلودِ الأنعامِ المعَدّةِ للنّقلِ والتّرحالِ

وفي تقديمِ ظرفِ الظّعنِ على ظرفِ الإقامةِ معَ أنَّ الإقامةَ هيَ الأصلُ في سكنِ الإنسانِ؛ إظهارٌ لمِنّتِه سبحانهُ على خلقِه في سفرِه وترحالِه على التّمامِ، وعلى العربِ خاصَّة في ذلك الوقت؛ إذ كانوا ينتقلون كثيرًا من مكانٍ إلى آخر، فكان تقديم ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ مناسبًا في هذا السياق الكريم، أمّا المقيمُ فليسَ يشقى في حملِها وثقلِها[2].

ظهورُ المنّةِ التّامةِ في السّفرِ، أمّا المقيمُ فلا عليهِ منْ ثقلِها

أوجُهُ تعلّقِ ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾:

حذفَ العاملَ ﴿جَعَلَ﴾ من قولِه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾؛ لأنَّ الأصوافَ والأوبارَ والأشعارَ في حقيقتها عائدةٌ على جلودِ الأنعامِ، والضّمائرُ عائدةٌ عليها[3]؛ فهذهِ الأصنافُ الثّلاثةُ معطوفةٌ على جلودِ الأنعامِ الّتي أنعمَ اللّهُ عليهم بأن جعلَ بيوتَهم الأخرى منها، وإنّما قيلَ بعطفها على جلودِ الأنعامِ؛ لأنّ الصّوفَ والوبرَ والشّعرَ ينبتُ فيها[4].

الأصنافُ الثّلاثةُ المذكورة معطوفةٌ على جلودِ الأنعامِ ونابتةٌ فيها

ويجوزُ أن تجعلَ جملة: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ مبتدأ كلامٍ جديدٍ ليسَ معطوفًا على ما سبقَ؛ ليكونَ التّقديرُ: ومن أصوافِها جعلَ أثاثًا، وهي الملبسُ والوطاءُ[5] وسوى ذلكَ.

ومنْ أصوافِها جعلَ أثاثًا من ملبسٍ ووطاءٍ وغيرِ ذلكَ

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 40.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 11/ 349.
(3) الثعلبي، الكشف والبيان: 6/ 34.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/ 412.
(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 153.

دلالةُ (مِن) في ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾:

الامتنانُ هنا ببعضِ ما فيها من نعمٍ

و(مِنْ) في قولِه تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ دالّةٌ على التّبعيضِ، وهو معنىً مشهورٌ متداولٌ في معانيها[1]؛ فإنَّ الحقّ سبحانهُ قد امتنّ عليكُم بأصوافِها وأوبارِها وأشعارِها هنا بعضًا ممّا فيها من نعمٍ أخرى كلحومِها وألبانِها وركوبِها والانتفاعِ بنَسْلِها وغيرِ ذلكَ ممّا ذكرهُ في موضعٍ متقدّمٍ في هذه السورة من قولِه: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ [النّحل: 5].

سرُّ التّرتيبِ في الآية الكريمة:

قُدِّمَ المستخرجاتِ بحسبِ تفضيلها عندَ العربِ، مع تدرُّجٍ في سَوقِ النِّعمة والفضل

وفي قولِه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ قدّمَ الأصوافَ على الأوبارِ والأشعارِ؛ لأنَّ الصّوفَ ممّا يكتسي بهِ الضّأنُ، وهوَ مفضّلٌ عندَ العربِ، يليه الإبلُ الذي يَكْسوهُ الوبرُ، ثمَّ المعزُ الذي يَكْسوهُ الشّعرُ فقدّمَ ما هوَ أفضلُ عندهم، وأكثر حاجة واستعمالًا لديهم، وفيه تدرُّجٌ في سَوقِ النِّعمة والفضل: فالأصوافُ ما يستخرج من الضَّأن، وهو أرخص وأقل من الأوبار والأشعار، والأوبارُ ما يستخرج من الإبل، وهو أغلى وأفضل من الأصواف، والأشعارُ هي الشعر الذي يستخرج من المعز والبقر، وهو أنفس وأجود من الأوبار والأصواف.

دلالةُ الاقتصارِ في الآية الكريمة:

خوطبوا فيما عرَفوا وفهِموا، وغيرها من المنسوجات ليس منْ صناعتِهم

ذكْرُ الأصوافِ والأوبارِ والأشعارِ في قولِه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ أثاثًا لهم لا يقتضي انتفاءَ وجودِ غيرِها كالحريرِ والقطنِ والكتّانِ ونحوِها؛ فيردُ سؤالٌ أن لِمَ كانَ اقتصارُ الإخبارِ بهذهِ الأنواعِ؟ والجوابُ عنْ ذلكَ: أنّها لم تكنْ منْ صناعاتِهم، وإرشادًا لهم في الاقتصادِ وعدمِ الإسرافِ في معيشتهم[2] فربمّا عُدّ من التّرفِ فإنَّ الصّوفَ كانَ من لباسِ الصّالحينَ، واقتَصَر على هذه

(1) المرادي، الجنى الدّاني، ص: 309.

(2) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 226، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 154.

الثَّلاثة؛ لأنَّ بلادَهم لم تكُنْ بِلادَ قُطنٍ وكَتّانٍ وحريرٍ، واندرَجت في قَولِه بعدَ ذلك: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾، وإنَّما عدَّد عليهم ما أنعَم به عليهم، وخوطبوا فيما عرَفوا بما فهِموا، وما قام مَقامَ هذه، وناب منابَها فيدخلُ في الاستعمالِ والنعمةِ مدخلَها[1].

نكتةُ تقديمِ الأثاثِ على المتاعِ:

تقديمُ الخاصِّ على العامِّ فالمتاعُ أعمُّ منَ الأثاثِ

وقدّمَ الأثاثَ على المتاعِ في قولِه تعالى: ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ منْ بابِ تقديمِ الخاصِّ على العامِّ[2]، فالأثاثُ يطلقُ على كلِّ ما يمهِّد حياة الإنسان ويسهِّلها من فُرُش وبُسط وسُرر وأغطية وأكسية ممّا يصنع من أصواف الأنعام وأوبارها وجلودها، وغير ذلك ممّا يزيّن به الناس بيوتهم في كلّ العصور والأمصار.

أمّا لفظ المتاع؛ فهو عامٌّ يصدق على كلّ ما يوفِّر الحياة الكريمة الهنيئة الطَّيِّبة من أمتعة ووسائل وخزائن يحفظ فيها الإنسان مقتنياته، ووسائل نقل وغير ذلك ممّا يحتاجه في رحلة الحياة في هذه الدنيا[3].

من معاني الأثاث اللباس الفاخر

وإذا ذَهبْنا إلى أنَّ معنى لفظِ (الأثاث) هو اللباس، كما ورد عن حبر الأمَّة ابن عبّاس ﷺ، وأورَده الفخر الرازيُّ في تفسيره، فيكون التقديمُ من قبيل تقديم ما يخصُّ لباس الإنسان على الأمتعة التي تساعده على العيش الكريم، وفي ذلك يقول الرازيُّ: "الأثاثُ ما يكتسِي بِهِ المرءُ، ويستعملُهُ في الغطاءِ والوطاءِ، والمتاعُ: ما يفرشُ في المنازلِ ويزينُ بِهِ"[4].

ناسبَ تقديمُ ما يخصّ البيوتَ، وهوَ الأثاثُ

وفي تقديمِ الأثاثِ على المتاعِ ملمحٌ سياقيّ؛ فإنّهُ لَمّا كانَ سياقُ الكلامِ فيما مضى يسيرُ في الكلامِ على البيوتِ، ناسبَ أنْ يذكرَ ما يخصّها أولًا وهوَ الأثاثُ، ثمَّ ما هوَ عامٌّ وهوَ المتاعُ[5].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 154، وأبو حيان، البحر المحيط: 6/ 577.
(2) الشوكاني، فتح القدير: 3/ 221.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 239.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 253.
(5) سامي القدومي، التّفسير البياني، ص: 161.

فإنَّ الظّاهرَ من استقراءِ آياتِ الكتابِ الحكيمِ أنَّ الأثاثَ يستعملُ كثيرًا لمتاعِ البيتِ خاصةً، أمّا المتاعُ فيستعملُ على وجهِ العمومِ كمتاعِ الدّنيـــا غيرِ مقصورٍ على الأثـــاثِ، ثمَّ إنّهُ يردُ مجازًا، ويســـتعملُ استعمالًا معنويًا، وقلّما يردُ ذلكَ في الأثاثِ[1].

تنكيرُ لفظتي: ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾:

الإشـــارةُ إلى سرعةِ ما تكونُ هلاكًا وبلًى

وأوردَ ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾ نكرتينِ، وتركَ الإضافةَ والألفَ واللّامَ فيهما إشارةً إلى سرعةِ البلاءِ والهلاكِ نسبةً لما تقدّمَ منْ البيوتِ الّتي تتّخذُ من الحَجَرِ والمدرِ والخشبِ؛ فإنّها تحافظُ على نفسِها وعلى ما فيها منْ المضارِّ والبِلى[2].

فائدةُ قيدِ المتاعِ بالجارّ والمجرورِ:

موعـظـةٌ بـأنَّ النـاسَ صائرونَ إلى زوالٍ ليكونوا عـــلى أهـــبـــةٍ واستعدادٍ للآخرةِ

وقيّدَ لفظَ المتاعِ بالجارِ والمجرورِ في قولهِ: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ هنا وفي ستةِ مواضعَ أخرى من الكتابِ الكريمِ، وهذهِ المواضعُ: [البقرة: 36] و[الأعراف: 24] و[يونس: 98] و[الأنبياء: 111] و[يس: 44] و[الصافات: 148]، والمتاعُ اسمٌ لما ينتفعُ بهِ مشتقٌّ من المتعِ بمعنى الذَّهابِ بالشّيءِ، ولمعنى الاشتقاقِ أثرٌ في هذا التّعلّقِ؛ فإنّ المقصودَ الإشارةُ إلى أنّهم صائرونَ إلى زوالٍ يحولُ دونَ الانتفاعِ بالدّنيا ومتاعِها الزّائلِ؛ فيكونُ النّاسُ مُستَعِدّينَ للآخرةِ باتّباعِ ما يرضي اللّهَ[3]، وفي ذلكَ موعظةٌ بليغةٌ في أنّه لا ينبغي للمؤمنِ أن يتفاخرَ بما مصيرهُ الزّوالُ والبِلى.

دلالةُ تنكيرِ الحينِ في ختامِ الآيةِ:

متاعًا إلى حينِ البلى أو الموتِ أو القيامةِ أو غيرِهِ

ووردَ الحينُ المقيّدُ بالمتاعِ نكرةً في قولهِ: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾؛ لأنّه يحتملُ عدّةَ معانٍ، فقد يكونُ معناهُ "إلى حينِ البلَى، وقيلَ: إلى حينِ الموتِ، وقيلَ: إلى حينٍ بعدَ الحينِ، وقيلَ: إلى يومِ القيامةِ"[4].

(1) بنت الشاطئ، التّفسير البياني للقرآن الكريم، ص: 328.
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 11/ 350 - 351.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 239.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 253.

وفي تنكيرِ الحينِ فائدةٌ أخرى، وهو اختلافُ آمادِ تمتّعِهم بما وهبهُم الحقّ سبحانهُ، على أنّ هذا التَّمتُّعَ مختلفٌ؛ كلٌّ في بابهِ، فبعضُ الأثاثِ أقوى صلابةً من غيرهِ؛ فتكونُ مدّتهُ إلى الوفاةِ، وبعضهُ أقلّ صلابةً فمدّتهُ أقلّ، وبعضهُ حتّى تمامِ الحاجةِ منهُ كاللّباسِ والفرشِ ونحوهِ[1].

يتمتعونَ بهِ بحسبِ قوّةِ الأثاثِ وصلابتهِ

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

البيت والسّكن:

وقولهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ ذكرَ البيوتَ هنا، ثمَّ ميّزَها بكونِها سكنًا له، والبيتُ مكانٌ يتّخذهُ صاحبهُ مأوى ومَقَرًّا لهُ، يحميهِ من الحرِّ والبردِ، محيطهُ من الحجرِ والطّينِ والأخشابِ، ولهُ غطاءٌ يسمّى سقفًا من العودِ والطّينِ[2]، وغرضُ البيوتِ على هذهِ الشّاكلةِ السّكنُ والاستقرارُ لما لها منْ صفةِ الثّباتِ في أنّها لا يمكنُ نقلُها، وآيةُ ذلكَ قولهُ بعدَها: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾؛ فأطلقَ لفظَ البيتِ على نوعٍ آخرَ ممّا يسمّى بيتًا، لكنّهُ لم يصفهُ بالسّكنِ؛ لأنّها بيوتٌ موصوفةٌ بعدمِ الثّباتِ؛ فهي خفيفةُ المحملِ، يسهلُ نقضُها - فثبتَ أنَّ البيتَ اصطلاحٌ عامٌّ يطلقُ على ما يكونُ للإنسانِ قرارًا ومأوى[3]، أمّا السّكنُ فاصطلاحٌ خاصّ يطلقُ على ما يُؤْوِي الإنسانَ ويكونُ "محلًّا تسكنونَ فيهِ، وتهدأُ جوارحُكم عَنِ الحركةِ، وقدْ تتحرَّكُ فيهِ، وتسكنُ في غيرهِ ... فإذا عادَ المرءُ إليهِ سكنَ وبهذا سُمّيتْ مساكنَ لوجودِ السّكونِ فيها في الأغلبِ"[4].

البيتُ مطلقُ ما يُؤْوِي الإنسانَ، والسّكنُ مستقرّ لراحتهِ وهدوءِ جوارحِهِ

(1) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 11/ 351.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 237.
(3) السمرقندي، بحر العلوم: 2/ 284.
(4) ابن العربي، أحكام القرآن: 3/ 125.

الظّعن والسّفر:

الظّعنُ تَرحالٌ قصيرٌ لِنُجْعَةٍ أو حضورِ ماءٍ ونحوه، والسّفرُ قطعُ المسافاتِ مطلقًا

السّفرُ يطلقُ على ما يقطعهُ المرءُ من المسافاتِ[1]، وأغراضهُ متعددةٌ، أمّا الظّعنُ فهوَ سيرهُم في الفَيافي والبوادي لنجعةٍ أو حضورِ ماءٍ أو طلبِ مَرْبعٍ وعشبٍ أو غيرِ ذلكَ، والظّعنُ يطلقُ على ما قَصُرَ من السّفرِ[2]؛ ولذلكَ عبّرَ عن التَّرحالِ القصيرِ المتقطّعِ بقولهِ: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ فهم متردّدون بينَ الظّعنِ والإقامةِ، ثمَّ أصبحَ ملازمًا للرحيلِ في الهوادجِ حتّى أصبحتْ تسمّى المرأةُ ظعينةً بكونِ الهودجِ ظرفًا لها[3]، وما ذاكَ إلّا لأنّ الظّعنَ سفرٌ قصيرٌ لغايةٍ محدودةٍ، معَ اتّصافهِ بصفةِ التّكرارِ.

الصّوف والوبر والشّعر:

الأصوافُ للضّأنِ والأوبارُ للإبلِ والأشعارُ للمعزِ ولكلّ منها صفتهُ الّتي تميّزهُ

في قولهِ تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ ذكرَ هنا الصّوفَ والوبرَ والشّعرَ في موضعِ امتنانهِ عليهم في عملِ الأثاثِ والمتاعِ، والفرقُ بينَها أنَّ الأصوافَ للضّأنِ، والأوبارَ للإبلِ، والأشعارَ للمعزِ[4]، وطبيعةُ كلِّ جنسٍ منْ هذهِ الأجناسِ مختلفةٌ، فشعرةُ الصّوفِ أنبوبةٌ أسطوانيةٌ قلبُها فارغٌ، أمّا الوبرُ فيجزُّ من الجملِ، ويكونُ ملبّدًا دليلًا على أنّهُ مفتولٌ بدقّةٍ، فيما تجدُ شعرَ المعزِ متفرّقًا كلّ شعرةٍ بمفردِها[5]، فهذهِ الفروقاتُ آيةٌ على خلقِ اللّهِ، ينتفعونَ منها بحسبَ كلِّ صفةٍ ممّا بيّنا، والحقُّ سبحانهُ لا يخلقُ هذهِ الصّورَ عبثًا، بل لغرضٍ وغايةٍ منها انتفاعُ الإنسانِ.

الأثاث والمتاع:

وقولهُ تعالى: ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ مؤذنٌ بأنّ ثمّةَ فرقًا بينهُما؛

(1) الجوهري، الصّحاح: (سفر).
(2) الخليل، العين، وابن عباد، المحيط في اللغة: (ظعن).
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 340.
(4) النحاس، معاني القرآن: 4/ 96.
(5) الشّعراوي، تفسير الشّعراوي: 13/ 7815.

فالأثاثُ هي الأشياءُ الّتي تكونُ فرشًا في البيوتِ كالوسائدِ والبسطِ والزّرابيّ المنسوجةِ أو المحشوّةِ بالأصوافِ والأشعارِ والأوبارِ[1]، أمّا المتاعُ فهو كلُّ ما ينتفعُ بهِ، ويتزوّدُ من أمتعةِ البيتِ، وما يأتي عليهِ الفَناءُ في الدّنيا[2]؛ فالعطفُ بينَ الأثاثِ والمتاعِ من بابِ عطفِ العامِّ على الخاصِّ.

الأثاثُ هو فرشُ البيوتِ، والمتاعُ كـلّ مـا ينتفعُ ويتزوّدُ بهِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 239.

(2) ابن منظور، لسان العرب: (متع).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والعشرون،
سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 27 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-24-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 27 : المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-24-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7597590 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»